

## مدينة القنيطرة بالمملكة المغربية محيط ميناء نهري على مصب نهر «سيبو»

تجرب خليفة الدار البيضاء. ( قافلة التاريخ)

القنيطرة مدينة حديثة النشأة، إذ لا يتعدى تاريخها 120 سنوإن كانت مرتبطة ارتباطا وثيقا بقصبة المهديّة، التي يرجع تاريخها إلى القرن السادس قبل الميلاد على يد «حاتون القرطاجي» الذي أقامها فوق هضبة صخرية عند مصب نهر سيبو على أنقاض مدينة «تيماتريا». كما كانت تسمى «حلق المعمورة» و«حلق سيبو وعرفت الاحتلالين البرتغالي سنة 1515 والإسباني سنة 1614. وتمكن السلطان العلوي المولى إسماعيل من تحرير القلعة سنة 1681



أحد الفنادق بالقنيطرة

وعند اجتياح الإستعمار الفرنسي قرر المقيم الحاكم العام الجنرال ليوطي للمغرب، ودخول الحماية سنة 1912 بناء الميناء قرب القصبة ، وذلك قصد

إقامة حامية عسكرية بالقرب من القنطرة التي أقامها القائد المخزني «علي أوعدي» منذ أواخر القرن 17 والتي دمرتها السلطات الإستعمارية سنة 1928. ولعب ميناء القنيطرة النهري للملاحة التجارية منعطفا حاسما في تقوية وتعظيم دور مدينة القنيطرة واتساع نفوذها ومجال إشعاعها. وقد كان دوره مقتصرًا على النشاط العسكري، حيث كان يتم به إنزال القوات الإستعمارية، والعتاد العسكري، والمؤونة والمواد

### مدينة فنية على ضفة نهر «سيو»

تقع مدينة القنيطرة على الضفة الجنوبية لنهر سيو على بعد 12 كلم من المصب بالمحيط الأطلسي عند مصطاف المهديّة الساطني، وفي ملتقى الطرق التجارية الرئيسية والهامة الرابطة بين مدن شرق



أحد منتجعات القنيطرة



## الحي العصري



وتشمال المملكة المغربية ووسطها (فاس، مكناس، تطوان، طنجة، الرباط والدار البيضاء). وفي علاقة بهذه التحولات الاقتصادية المهمة، توافدت على هذه المدينة الفتية أعداد وأفواج هائلة من السكان المغاربة من كل مناطق المملكة، وبالأخص من جهة قبائل: الشراودة، بني احسن الحالية، الأمر الذي ساهم في النمو الديموغرافي الكبير الذي عرفته مدينة القنيطرة، وفي توسع مجالها العمراني والحضري، كما جذبت هذه المدينة جحافل الأوروبيين والمعمرين (الفلاحة الأوروبيين). وعرفت القنيطرة كذلك باسم «حلالة»، وهي نبتة تورق زهرة صفراء اللون كانت تغطي أكثر مساحات المدينة قبل تعميرها، وكانت تستعمل بعد تصفيفها في تشييد النوايل (جمع نوال)، وهي

## أهم المواقع الأثرية لجهة القنيطرة موقع «بناصا»:

يعرف الموقع الأثري بناصا بسيدي علي بوجنون، ويقع بالجماعة القروية لسيدي الكامل التابعة لإقليم سيدي قاسم على بعد 17 كلم من مدينة مشرع بلقصيري. يرجع استقرار الإنسان بهذا الموقع إلى فترة ما قبل التاريخ حيث تم الكشف على بقايا أدوات حجرية وأواني فخارية. يعود تاريخ مدينة بناصا إلى

نوع من السكن، أصله من إفريقيا السوداء، ظهر مع حلول الجيوش السنغالية إبان الحرب العالمية الأولى (1914-1918) حيث بدأ السكان المحليون (مهداوة، حدادة، أولاد أوجيه، الساكنية، أولاد برجال، الزهانة، المكاديد، النخاخصة، السليحات، البوسنيين)، الذين كانوا يسكنون الخيام المنسوجة يقلدون الأفارقة في تشييد هذا النوع من السكن.



بحيرة سيدي علي أغلمان



لإضفاء الطابع الروماني عل البلاد وإعدادها للاحتلال النهائي. تغير اسم بناصا مع بداية حكم الإمبراطور مارك أوريل سنة 162م إذ أصبحت تدعى «كولونيا أوريليا». وظلت مركزا حضريا هاما إلى غاية سنة 285م حين تراجع الحكم الروماني إلى شمال واد اللوكوس. أضحت المدينة بعد هذا التاريخ مهجورة بالرغم من العثور على

القرن الرابع قبل الميلاد، حيث كشفت الأبحاث الأثرية، التي أجريت بالحي الجنوبي عن آثار مصانع الخزف وقطع خزفية تحمل بصمات التأثيرات الفنيقية واليونانية والايبيروبونيقية ما بين 25 و33 ق.م. أحدثت بناصا على أنقاض مدينة مورية، وهي مستعمرة رومانية، عرفت بحامية «بوليا فالينثيا بناصا»، وتم تسخيرها بجانب مستعمرات أخرى



دلائل أركيولوجية تثبت استئناف الإقامة بها بعد التراجع الروماني. إذ كشفت الحفريات الأثرية عن جزء كبير من المدينة العتيقة، وما زالت ملامحها العمرانية بادية للعيان كالأزقة المتقاطعة والمعابد والساحة والمرافق العمومية الأخرى. يلج الزائر الموقع من جهة الحي الجنوبي، بعد الوقوف على جزء من سور المدينة، ليفضي إلى الشارع الرئيسي حيث توجد بقايا الدكاكين، وعدد من المرافق الإقتصادية، كالمخابز ومعاصر الزيتون ومحلات صناعية وتجارية مختلفة. وعند بلوغ الحي الغربي يسترعي الانتباه الكم الهائل للمنازل الفخمة ذات الطابع اليوناني الروماني، الذي يتميز بانتظام الغرف والأروقة حول الصحن الذي غالباً ما يحتوي على حوض وحدائق تزينها لوحات الفسيفساء متعددة المواضيع والألوان والأشكال.

ويعد منزل فينوس ومنزل دبلوم دوميسيان من أهم نماذج هذا النمط المعماري. وقد أطلق اسم منزل «دبلوم دوميسيان» على المنزل الثاني نسبة إلى دبلوم عسكري منقوش على صفحة برونزية كتبت عنه الحفريات بهذا

### قصة مهدية





المنزل، وهو معروض حاليا بالمتحف الأثري بالرباط. يحتوي الحي المركزي على أبرز البنايات العمومية كالمعهد والساحة والمحكمة. كما أن حي ماسيلوم في الجهة الشمالية الغربية يتميز بوجود مجموعة من المنازل الجميلة. ويشتمل الموقع على عدة حمامات عمومية لعل أهمها الحمامات ذات الصباغات الجدارية التي حافظت على الكثير من مكوناتها الأصلية. وتتميز اللقى الأثرية التي تم الكشف عنها بالموقع بالغنى والتنوع، وهي عبارة عن عناصر معمارية وزخرفية ونقائش وأدوات معدنية

وفخارية وحلي بونيقية. وتوجد مجموعة كبيرة من هاته اللقى الأثرية معروضة بقاعة البرونز بالمتحف الأثري بالرباط، وأخرى محفوظة بمخازن موقع ويلي الأثري.

### موقع تموسيدة:

يوجد موقع تموسيدة (سيدي علي بن أحمد) على الضفة اليسرى لنهر سبو، على بعد 10 كلم من مدينة القنيطرة. وترجع إقامة الإنسان بالموقع إلى فترة

ما قبل التاريخ كما تدل على ذلك البقايا الأثرية التي تم الكشف عنها بالمنطقة. إذ أبانت الحفريات التي أجريت بالموقع على بقايا منازل ترجع إلى الفترة المورية، وعدة أواني فخارية ترجع في غالبها إلى النصف الأول من القرن الثاني قبل الميلاد. وكشفت الأبحاث الأثرية التي تجري حاليا بالموقع على بقايا من الفخار والأمفورات يعود تاريخها إلى القرن الثالث والرابع ق.م. خلال العهد الروماني عرفت المدينة

### محمية بالقنيطرة







الميلادي، أحيطت المدينة بسور يحتوي على عدة أبواب وأبراج، وذلك بموازاة مع حركة اقتصادية مهمة كما تدل على ذلك البقايا الفخارية التي كانت تصل عبر نهر سبو من مختلف بلدان البحر الأبيض المتوسط. وعلى غرار المدن الرومانية التي توحد جنوب نهر اللوكوس، عرفت تموسيدة جلاء الإدارة الرومانية ما بين 274 و 280 بعد الميلاد.

### موقع مدينة البصرة الأثرية

تقع مدينة البصرة، أو الحمراء، على طريق سوق أربعاء الغرب في اتجاه

(تموسيدة) تطورا عمرانيا مهما، كما تميز الموقع بإنشاء معسكر روماني إضافة إلى منشآت عمومية ( المعبد ، الحمامات ) ومباني خاصة (المنازل). وتمهدت المدينة خلال عهد الإمبراطور نراجان (117-97م) والإمبراطور أدريان (117-138م) إعادة هيكلة عمرانية مهمة، حيث تم توسيع عدة منشآت، منها الحمامات المحاذية لنهر سبو وعدة بنايات ومنازل ذات طابع روماني. ويعد معسكر تموسيدة من أهم المنشآت العسكرية بموريطنانية الطنجية. وخلال الربع الأخير من القرن الثاني

القطن خاصة والذي يتم تصديره في اتجاه إفريقيا (تونس، القسطنطينية) ؛ كما يوجد القمح بوفرة، والتسعين ومنتجات أخرى. مما يعني أن البصرة كانت مدينة تجارية مزدهرة. خلال القرن الحادي عشر، تطورت المدينة وأصبحت إحدى أكبر التجمعات السكانية. وفي القرن الثاني عشر فقدت المدينة من أهميتها. وثلاثة قرون بعد ذلك، آل مصيرها إلى التدهور والخراب، حسب ليون الإفريقي. مكنت الحفريات الأثرية، التي انطلقت

مدينة وزان، على بعد حوالي 40 كلم من الساحل الأطلسي، وحوالي 20 كلم جنوب مدينة القصر الكبير. تم تأسيسها مثل مدينة أصيلة، وذلك بين 180هـ/796م ( فترة حكم الرشيد) و197هـ/803م ( فترة حكم إدريس الثاني).

يذكر ابن حوقل، وهو مؤرخ جغرافي (القرن التاسع الميلادي)، أن مدينة البصرة هي ذات مساحة متوسطة، محاطة بأسوار ومنتجاتها متنوعة :



مركز القنيطرة

## مسح أحد منتجعات القنيطرة في فندق



منذ سنة 1980 بهذا الموقع، من التعرف على مختلف أجزاء المدينة، واكتشاف مصنع خاص بالمعادن، وأدوات حجرية تبيّن الأهمية الأثرية لهذه المدينة. أما بالنسبة لسور مدينة البصرة، الذي كان في القديم يتوفر على 10 أبواب، فقد تمّ تدمير جزء كبير منه. وتبيّن محاولة تتبع أثر هذا السور من خلال الأسس المتبقية،

## مهديّة إبان مرحلة الإستعمار





التحكم في هذه المنطقة الساحلية وحمايتها. ولا زال تاريخ هذه المدينة يلفه الغموض؛ فبعض المؤرخين اعتبروا الموقع تغرا قرطاجيا يرجع إلى القرن الخامس ق.م، أما البعض الآخر فيرجع تاريخ تأسيسها إلى بني يفرن. وما عدا هذا، فالمدينة أو منطقة المعمورة لم يرد ذكرها إلا في عهد الموحدين خلال القرن الثاني عشر الميلادي، حيث قام السلطان عبد المؤمن ببناء 120 مركبا في هذه المنطقة. ومنذ هذه الفترة، انتقلت المدينة إلى مكان تبادل تجاري صغير حيث تتم الاتفاقات والمبادلات التجارية مع الأوروبيين.

أنه كان على طول 2,5 كلم ويحيط بمساحة 30 هكتار، أما عرضه فكان 2,20م، مبني من الدبش (الحجر) ومدعم بأبراج شبه دائرية. وأبانت الحفريات، أيضا، عن وجود صهريج مبني من الحجر ومغطى بسقف مدعم بأقواس وعرضه 4,25م وطوله 6م.

### موقع قصبة المهديّة

تقع المهديّة على يسار ضفة نهر سبو، حوالي 30 كلم شمال شرق مدينة سلا. بنيت المدينة فوق منحدر صخري، ولا زالت أطلال أسوارها بارزة لحد الآن على الساحل الأطلسي، وذلك من أجل



منظر عام للقنيطرة



الموريين. يوجد موقع غيغة على بعد 8 كلم شمال مدينة سيدي سليمان، فوق مرتفع يشرف على وادي بهت، حيث أثبتت الحفريات الأثرية التي أجريت بهذا الموقع خلال الخمسينيات وجود بقايا أركيولوجية ترجع إلى القرن الثالث أو الثاني قبل الميلاد. وتتمثل هذه البقايا في مواد فخارية وأجزاء أسوار مبنية بالأجر المجفف. ومن الراجح أن هذا الموقع عرف ازدهار صناعات فخارية مثل موقع بناصا. عرف هذا الموقع الاستيطان خلال العهد الروماني. وقد كشفت الحفريات، المحدودة جدا، عن بقايا منازل وحمامات وجزء من سور المدينة، إضافة إلى أواني فخارية وأجزاء لنقائش لاتينية.

في سنة 1614، تمكن الأسبان من استعمار المدينة مدة 67 سنة وأطلقوا عليها اسم «سان ميكيل أولترامار». وبعد عدة محاولات تمكن السلطان العلوي المولى إسماعيل من الدخول إلى المدينة. وهكذا ومنذ ذلك التاريخ ستعرف هذه القصب بالمهدية. وقد كان يحكمها القائد علي الريفى الذي شيد بابا كبيرا ومسجدا وقصرا وحماما وسجنا وعدة بنايات.

### موقع غيغة

يجمع الدارسون حاليا أن تسمية موقع غيغة تحريف لاسم مدينة كيلة العتيقة المذكورة في النصوص القديمة، والتي ربما كانت إحدى عواصم الملوك